كلية العلوم الانسانية والاجتماعية السنة الأولى جذع مشترك: علوم اجتماعية،

مقياس: مجالات العلوم الاجتماعية ، اعداد: أ.د. رحاب مختار

المحاضرة رقم 05 - ميادين الانتروبولوجيا

لقد تعددت أراء العلماء و المفكرين في مجال البحث الانتربولوجي ، و تضاربت آراؤهم حول تقسيم و تحديد فروع الانثربولوجيا، و السبب في ذلك يعود إلى اختلاف طروحات كل مدرسة عن الأخرى ، إضافة إلى الاختلاف حول الموضوعات المشتغل عنها بالبحث، غير أن معظم العلماء المعاصرين يتفقون على تمييز قسمين رئيسيين يتمثل الأول في "الأنثروبولوجيا الطبيعية" والذي يهتم بدراسة الإنسان من الناحية الفيزيقية،أما القسم الثاني فيتمثل في "الأنثروبولوجيا الثقافية" والتي تهتم بدراسة ثقافة الإنسان وحضارته، وهذا الأخير ينقسم إلى عدة فروع نظرا لتنوع واختلاف الموضوعات التي يدرسها، وفيما يلي عرض وشرح للقسمين وأبرز فروع الأنثروبولوجيا.

أولا: الانثربولوجيا الطبيعية أو كما تسمى بالأنثروبولوجيا الفيزيقية Anthropologie physique:

وهي من الفروع الأولى للأنثروبولوجيا، ظهرت بشكل واضح أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، تحت تأثير التيار الفكري التطوري خصوصا المدرسة الداروينية، وحسب البعض فقد نشأ علم الأنثروبولوجيا الطبيعية نتيجة الجمع بين علم التشريح والأبحاث المنسقة التي أجريت في علم الحيوان خلال تلك الفترة، وقد كان في بداياته علما وصفيا فلم يبد إلا اهتماما عرضيا بمشكلة الأصول العنصرية والقوى المحركة للاختلافات والتباينات بين البشر[1] وتدرس الأنثروبولوجيا الطبيعية السمات الفيزيقية للإنسان،من حيث هو كائن عضوي طبيعي، كما تهتم بدراسة الإنسان من حيث السمات الجسمية والتشريحية، وكذلك الإنسان العضوي في نشأته الأولى، كما يتتبع علماء الأنثروبولوجيا الطبيعية ميكانيزمات التحول والتغير التي حدثت للإنسان من الناحية الفيزيقية، كما يحرصون على تتبع منحنى التغيرات المتعاقبة في حياة الإنسان والأجناس البشرية.

ويرتبط قسم الأنثروبولوجيا الفيزيقية بعلم التشريح **Anatomie** و علم الانتروبومتري **Anthropometry Anthropometrie**،الذي يساعد الباحثين في مجال الانتربولوجيا الفيزيقية على الدراسة الكمية لمختلف السمات و الملامح العضوية للإنسان المعاصر و نظيره من بني جنسه في العصور و الحقب الزمنية و التاريخية الماضية.

ثانيا: الانثربولوجيا الثقافية Anthropologie Culturelle :

هي الفرع الثاني الكبير من فروع الانتربولوجيا، و يرتكز اهتمامه على دراسة الإنسان لتميزه و تفرده على الحيوانات، بامتلاكه للثقافة و بالتالي فهي تدرس الإنسان من الناحية الثقافية.

---

[1] - كارلتون كون: قصة الإنسان، ترجمة محمد توفيق حسين وآخر، بغداد، 1965.

ونظرا لاتساع مجال الأنثروبولوجيا الثقافية فقد انقسمت إلى ثلاثة فروع :تمثلت في علم أثار ما قبل التاريخ **l Archeologie**، و علم اللغويات **Linguistique** و الفرع الأخير هو الاثنولوجيا، وهذا التقسيم نجده في أمريكا وبريطانيا، ذلك أن الاثنولوجيا في فرنسا فرع مستقل بذاته ويعني الأنثروبولوجيا.

ثالثا: الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

لقد وقع لبس كبير بين المدرسة البريطانية والمدرسة الأمريكية حول الأنثروبولوجيا الاجتماعية، فتنظر الأولى لها على أنها فرع علمي مستقل ولا بد من الفصل بينها وبين الأنثروبولوجيا الثقافية، في حين ترى المدرسة الأمريكية أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية هي فرع من الأنثروبولوجيا الثقافية على أساس الانطلاق من مصطلح ثقافة وما يحمله بكليته المركبة، والواقع أنه يصعب الفصل بين فرعي الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وذلك بسبب التداخل بين الموضوعات المدروسة فلا يمكن الفصل بين الثقافي والاجتماعي في مجريات التفاعلات اليومية.

ذلك أن الأنثروبولوجيا الثقافية ينطلق منهج عملها من البدء بدراسة أدوات العمل والتقنيات والأشياء المادية، ثم الاهتمام بالنشاط الاجتماعي والسياسي الذي يسمح بتشكل وقيام نمط اجتماعي يمارس الأفراد ضمن نطاقه أنشطتهم الحياتية في إطار من الانسجام مع مؤسساته الاجتماعية كافة، ومن ثمة الانتقال بالموضوع البحثي لدراسة النشاطات الإنتاجية المتمثلة بأدوات العمل لمختلف جوانب الحياة الاجتماعية.[2]

وهناك من يرى أن :" الأنثروبولوجيا الاجتماعية علم حديث نسبيا، وكان السير جيمس فريزر J.Frazer هو أول من استخدم هذا المصطلح الجديد، وبخاصة في محاضرته لشهيرة التي ألقاها في جامعة ليفربول 1908، تحت عنوان "مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية" وفي هذه المحاضرة حدد دراسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها محاولة علمية للكشف عما يسميه بالقوانين العامة التي تحكم الظواهر، وتفسر ماضي المجتمعات الإنسانية حتى تتمكن بفضلها أن تتنبأ بمستقبل البشرية، استنادا إلى تلك القوانين الاجتماعية العامة التي تنظم تاريخ الإنسان حيث أن الطبيعة البشرية تتسم بأنها واحدة في كل زمان ومكان."[3]

و بمرور الزمن، و مع اتساع مجالات البحث، و ازدياد الكشوفات البحثية و التوصل إلى نتائج مختلفة و متعددة، و التي غالبا ما كانت متبوعة باستفسارات واستفهامات متعددة، استدعى الأمر إلى تخصيص فروع انتربولوجية أكثر، فظهرت تقسيمات و فروع جديدة معاصرة نذكر منها :

1- **الأنثروبولوجيا الحضرية:**

هي فرع من الأنثروبولوجيا يركز على دراسة الجوانب الحضرية، تسهم الأنتروبولوجيا الحضرية بنصيب وافر في تطبيق المناهج الاثنوغرافية في دراسة البيئة الحضرية، وذلك من خلال التركيز على الوصف والتحليل والتفسير

---

[2] - علي عبد الله الجباوي: الأنثروبولوجيا ، جامعة دمشق، 1988.

[3] - قباري محمد اسماعيل: الأنثروبولوجيا الوظيفية، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، القاهرة 1977.

للخصائص والسمات الخاصة بالمجتمع الحضري المحلي، وعليه فقد وصل الأنتروبولوجيين إلى درجة عالية من الكفاءة في استخدام تلك المناهج مستعينين في ذلك أيضا بالبيانات والطرق الاحصائية والكمية والانتفاع بها في مجالات الدراسة والتطبيق.

وفي ضوء ذلك يستطيع الأنتربولوجيون الحضريون أن يقبلوا ويقدموا أنماطا بنائية للتحليل موجهة في الأساس نحو البناء الحضري الكلي، وان كانت في أساسها تهتم بمجتمعات أو مناطق حضرية بعينها، ومن ثم دراسة وإيجاد العلاقات المتبادلة التي تربط بين المجتمع الحضري الكبير من جهة، والمجتمعات الحضرية المحلية من جهة أخرى.[4]

2- **الانتربولوجيا النفسية :**

و تسمى في بعض المؤلفات ب " الثقافة و الشخصية " و الحاجة العلمية الداعية إلى إنشاء هذا الفرع هو محاولة التدريب العلمي للباحثين حتى يتمكنوا من القدرة على القيام بمراحل البحث و التحليل المختلفة ، و التي تتطلبها الأبحاث التي تشتغل على ما يسمى السيكوثقافي

إن موضوع الانتربولوجيا النفسية يكمن في البحث عن العلاقة بين الثقافة و الشخصية ، و هي علاقة تكاملية يستفيد منها الباحثون المشتغلون في مجال الانتربولوجيا ، من خلال الاستفادة من الأبحاث التي يجريها علماء النفس حول الشخصية ، فتمكنوا من معرفة الأنماط و أنواع الشخصية التي توجد بالمجتمعات الإنسانية ، البدائية و المعاصرة ، و بالمقابل استفاد الباحثون في مجال الدراسات السيكولوجية من معرفة الأثر الذي تحدثه الثقافة في بناء و تشكل شخصية الفرد .

4 – محمد عباس إبراهيم: التنمية والعشوائيات الحضرية، دار المعرفة الجامعية.